

التبيان في تفسير القرآن

(420) خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله عزوجل له. وهو كعبته. قال ابن عباس: والهدي يكون هديا قبل ان يقلد ما جعله على نفسه أن يهديه ويقلده. وقوله: " ولا القلائد " معناه ولا تحلوا القلائد. واختلفوا في معناه فقال بعضهم: عنى بالقلائد الهدى. وانما كرر، لانه أراد المنع من حل الهدى الذي لم يقلد، والهدى الذي قلد. وهو قول ابن عباس. وقال آخرون: يعني بذلك القلائد التي كان المشركون يتقلدونها إذا أرادوا الحج مقبلين إلى مكة من لحاء السمر، وإذا خرجوا منها إلى منازلهم منصرفين منها إلى المشعر. ذهب إليه قتادة وقال كان في الجاهلية إذا خرج الرجل من أهله يريد الحج تقلد من السمر، فلا يعرض له أحد وإذا رجع تقلد قلادة شعر، فلا يعرض له أحد. وقال عطاء: كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون به إذا خرجوا من الحرم. وقال الفراء: كان اهل الحرم يتقلدون بلحاء الشجر، واهل غير الحرم يتقلدون بالصوف والشعر وغيرهما، فنزلت " لاتحلوا شعائر الله ". وقال مجاهد: وهو اللحافى رقاب الناس. والبهائم امن لهم. وهو قول السدي. وقال ابن زيد: إنما عنى بالمؤمنين نهاهم أن ينزعوا شيئا من شجر الحرم يتقلدون به، كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم. ذهب إليه عطاء في رواية والربيع بن أنس. وقال ابو علي الجبائي: القلائد هوما قلده الهدى، نهاهم عن حلها، لانه كان يحب أن يتصدق بها. قال: ويحتمل أن تكون عبارة عن الهدى المقلد. والاقوى ان يكون المراد بذلك النهي عن حل القلائد، فيدخل فيه الانسان والبهيمة إذ هو نهى عن استحلال حرمة المقلد، هو هديا كان ذلك أو انسانا. قوله: " ولا آمين البيت الحرام " معناه، ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام. يقال: أمت كذا: إذا قصده وعمدته. وبعضهم يقول يمتته قال الشاعر: إني كذاك إذا ما ساءني بلد * يمت صدر بعيرى غيره بلدا (1) والبيت الحرام بيت الله بمكة، وهو الكعبة. _____ (1) مجاز القرآن لابي عبيدة 1: 146. (*)